

## ( ٤ ) اسرانيليات

### برانت في اسرايل : معركة الكلمات ذات « الطابع الخاص »

وفي جميع هذه المقالات والتعليقات ، كان الاسرائيليون يركزون على ضرورة الزام المانيا الغربية باقامة — وأحيانا باستمرار اقامة — « علاقات خاصة ومتميزة مع اسرايل » مع التذكير بهاضي المانيا النازي ، كما ذكرت ذلك بوضوح افتتاحية جريدة « داغار » يوم وصول برانت حيث جاء فيها : « ينبغي ان نضمن ان يواصل الشعب الالمانى تحمل مسؤوليته التاريخية ، وذلك عن طريق اقامة المانيا علاقات متميزة معنا ، بالرغم من مساعى بون الرامية الى تحسين علاقاتها مع الدول العربية » ( داغار ٧/٦/٧٣ ) .

لكن ، وفي اليوم ذاته ، كان بعض الصحف الاسرائيلية ، قد بدأ يبحث عن اعداء لعدم التمكن من الزام المانيا بالاخذ بسياسة « العلاقات الخاصة » مع اسرايل ، وكان أول ما أوردته في هذا المجال القول بأن « هناك جهات المانية من أحزاب غير الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالمانى الذي يتزعمه برانت ، مثل وزير الخارجية الالمانية والتر شيل ، الذين لا تروق لهم وجهة النظر الداعية لاقامة علاقات خاصة مع اسرايل ، ويطلبون التقرب من الدول العربية ويتأثرون بسفوطها ... » ( هتسوفيه ٧/٦/٧٣ ) .

اضافة لهذا المطلب الاسرائيلي من المانيا الغربية ، ومستشارها ، كانت هناك مطالب أخرى ، وجاءت زيارة برانت الى اسرايل لتثيرها .

من هذه المطالب ان تعمل المانيا الغربية على عدم اتخاذ دول أوروبا الغربية موقفا موحدا ازاء ازمة الشرق الاوسط وطرق حلها .

ومنها ايضا استمرار تدفق المساعدات الالمانية الغربية بأشكالها المتعددة — من التعويضات الى القروض « الاشبه بالهبات » — الى اسرايل . ومنها ايضا صدور بيان مشترك من محادثات برانت والمسؤولين الاسرائيليين وعلى رأسهم فولدا مئر اثر انتهاء زيارته لاسرايل .

وقبل ان نعرض ما تحقق وما لم يتحقق من هذه المطالب الاسرائيلية ، يجدر ان نذكر بأن المستشار الالمانى قد رد على تحية الترحيب الاسرائيلية ،

زيارة المستشار الالمانى الغربي ويلي برانت الى اسرايل في شهر حزيران الماضي ، هي اول زيارة يقوم بها مستشار الماني غربي وهو في هذا المنصب الى اسرايل .

بل أن برانت هو اول حاكم الماني يلمس أرض فلسطين ، لا منذ اغتصابها سنة ١٩٤٧ فحسب ، بل منذ سنة ١٨٩٨ ، يوم زار فلسطين القيصر الالمانى ويلهالم غليوم الثاني ، وكان من بين مستقبليه « نبي » الحركة الصهيونية بنيامين تيودور هرتسل .

ولقد تنبه الاسرائيليون الى الاهمية الخاصة لهذه الزيارة ، ورددوا اهتمامهم بها قبل أسابيع عديدة من بدء الزيارة ، كما برز ذلك في مقالة كتبها شلومو شير في جريدة « داغار » الاسرائيلية شبه الرسمية يوم ٦/٤/٧٣ ، وركز فيها على « الاهمية الخاصة والبالغة » لزيارة برانت .

وعادت الجريدة ذاتها قبل بدء الزيارة بثلاثة اسابيع لتؤكد هذه الاهمية ، عبر مقالة كتبها رثوفين عشور ، واعتبر برانت فيها « الناطق الرسمي باسم أوروبا » ( داغار ١٥/٥/٧٣ ) .

وشهدت الاسابيع القليلة التي سبقت الزيارة ، ما يمكن اعتباره تسابقا على الاشادة ببرانت وبهاضيه اللانازي ، وباهمية الزيارة ، وضرورة استقبله بما « يليق به من تكريم » ، فكتبت جريدة يديموت احرونوت ( ١٦/٥/٧٣ ) : « ان زيارة المستشار الالمانى برانت لاسرايل هي احدى الزيارات السياسية الهامة جدا منذ انشاء الدولة ، وان حضور السيد برانت اثناء ممارسة منصبه كمستشار هو خطوة لا تستطيع شخصية أقل صداقة وأقل تمسكا بمبادئها ان تقدم عليها ... » .

وإذا لم يحظ السيد برانت في اسرايل باستقبال لائق ، فلن يحق ذلك لاي ضيف آخر .

وظل تسابق الصحف الاسرائيلية على تكريم برانت مستمرا حتى يوم وصوله في السابع من حزيران حين اطلق عليه لقب « القائد ذو الاهمية الكبرى في أوروبا » ( معاريف ٧/٦/٧٣ ) .